# الجاميَّةُ المدخليةُ الخُلوفيةُ في منظومةِ التعليمِ الدولية

**إعداد**
الدكتور/ محمد زين العابدين علي حنفي عميرة 1446هـ/2024م
( الأستاذ المساعد بجامعتي القاهرة والطائف)
drzaien@yahoo.com

*الكلماتُ المفتاحيةُ: واقعُ العالم العربي الإسلامي الراهن، السيطرةُ العقليةُ والفكريةُ، منهجُ الجامية المدخلية في المكونات والعناصر التعليمية، الأدلةُ المنطقيةُ على فساده، سُبُلُ المواجهة.*

**مقدمة:**

في ظل الأحداث الراهنةِ التي يعيشُها العالمُ العربيُّ والإسلاميُّ من انتشار المناهج العلمانية واختلاف الأيديولوجيات وبُعد الناس عن دينهم وتأثرهم بالثقافات الغربية، تظافرت جهود المُصْلِحين لتثبيت القيم والتعاليم والأحكام الشرعية الإسلامية والنهوض بالأُمَّة إلى بر الأمان والأخذ بيدِ الشباب خاصة للسير في المنهج الصحيح بما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ويكمن ذلك من خلال اتباع المناهج الإصلاحية المُندرجة تحت التعاليم الإسلامية التي أمر اللهُ بها وحضَّ عليها رسولُه صلَّى الله عليه وسلم.

لكنْ الجهودُ الإصلاحيةُ الكبيرةُ أضحت تهددها العديدُ من المخاطر وخاصة المتخفية خلف جلباب الدين والتدين، بالدفاع عن المنهج الإصلاحي والغيرة عن الكتاب والسُّنَّة، إلا أن هذا الخطر صار له أتباعٌ كُثُر وبات ينتشر بطريقة سريعة لم تُعْرَفْ من قبلُ، ويمكن حصر ذلك في الدعوة السلفية التي انبثقَ عنها ما يُعرف حاليًا "بالجامية المَدخلية الخُلوفية المرجئية" التي تستخدمها الأنظمةُ المُستبدةُ كأداة فعَّالةٍ بصورة دينية للسيطرة على العقول تحت مُسمَّى الدين لأغراض سياسية لا علاقة لها بالدين.

ويُؤخذ على أصحاب هذا التيار او المنهج الجامي المدخلي ما يبتدعونه في دين الله وتقربهم من السلطات والأنظمة المُسْتبِدَّة، ويَعتبرون أي تعبير مخالف للسلطة والنظام خروجًا على الشرع وسببًا في إثارة الفتنه وزعزعة أمن واستقرار البلاد والأنظمة.[برعوز/2018]

فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" :إنَّ الله زَوَىَ لي الأرضَ، فرأيتُ مَشارقها ومغاربها، وإنَّ أُمَّتي سيبلغ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها. وأُعطيت الكَنْزَين الأحمر والأبيض. وإني سألتُ ربي لأُمتي أنْ لا يُهْلِكُها بسَنَةٍ بعامةٍ، وأن لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا من سوى أنفسهم فيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ؛ وإنَّ ربي قال: يا محمد، إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَدُّ، وإني أَعْطَيْتُكَ لأمَّتك أن لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عامةٍ، وأن لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا من

سوى أنفسهم فيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها، حتى يكون بعضُهم يُهْلِكُ بعضًا ويَسْبِي بعضُهم بعضًا".[رواه مسلم في صحيحه] وزاد عليه الصلاة والسلام: "وإنما أخاف على أمتي الأئمةَ المُضِلِّين، وإذا وقع عليهم السيفُ لم يُرْفَعْ إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعةُ حتى يلحقَ حيٌّ من أُمَّتي بالمشركين، وحتى تَعْبُدَ فِئامٌ من أُمَّتي الأوثان. وإنَّه سيكون في أُمَّتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أَنَّه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي. ولا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق منصورة لا يَضُرُّهم مَنْ خَذَلَهُم حتى يأْتيَ أمر الله تبارك وتعالى".[رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد]

ويقول عليه الصلاة والسلام: "افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنَّة وسبعون في النار. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة. والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعين في النار. قيل يا رسول الله مَنْ هم قال: الجماعة ما أنا عليه وأصحابي أي الفرقة الناجية. "فإنَّه مَن يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كل بدعة ضلالة". [أخرجه مطولًا أبو داود والترمذي وابن ماجه]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «بلِّغُوا عني ولو آيةً، وحَدِّثُوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذبَ عليَّ متعمدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار». [رواه البخاري] فمَنْ افترى على رسول الله الكذبَ فليتخذ لنفسه منزلا في النار، وذلك ؛ لأنَّ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على الناس، الكذبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كَذبٌ على الله عزَّ وجلَّ ، ثُمَّ هو كَذِبٌ على الشريعة؛ لأنَّ ما يخبر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الوحي هو من شريعةِ الله تعالى ، فكانت عُقوبته أشد.

**مشكلةُ الدراسة:**

تعيشُ الأُمَّةُ العربيةُ والإسلاميةُ واقعًا مريرًا في الوقت الراهن ، ولكن مع هذا الواقع الأليم فقد انبرى علماءٌ فُضَلَاءٌ للتعليم والإرشاد والتثقيف والتوعية -مع الصعوبات التي تحيط بهذا العمل الجليل- مستخدمين كلّ السبل والأساليب للنهوض بهذه الأُمَّةِ إلى مكانتها الطبيعية في ريادة العالم في مناحي الحياة كلّها، إلَّا أنَّ أنظمةَ الاستبداد التي تنفِّذ أوامر صانعيها ترفض نهضةَ الأُمَّة وقيامها من سباتها وتعافيها من أسقامها. لذلك لم تجد تلك الأنظمةُ سبيلًا خشنًا أو ناعمًا لإعاقة النهوض إلا وسلكته، وكان من تلك الطرق إنشاء تياراتٍ بصيغ إسلامية شتَّى لتضليل الشباب الحائر وتشتيت قدراتهم في تيارات متناحرة متقاتلة. من تلك التيارات التي نخرت في جسد الأُمَّة تيار الجامية المدخلية الخُلوفية

المرجئية.

وثَمَّة حقيقةٌ مؤلمةٌ نواجهها على مستوى عَالَمِنا العربي والإسلامي عمومًا في مكانته المعاصرة، إنها حقيقة غياب وعي الذات بالواقع في كافة البُنى الاجتماعية والدينية .. إلخ، وهذا الغياب يجعل من واقعنا عمومًا مجتمعًا لا يفكر خاضعًا لما يُفْرَضُ عليه ويستقبله باستهواء شديد دون تفكيرٍ ونقدٍ وإعمالٍ للعقل، بل مفرطًا في التبعية وعدم الوعي ، إلى حد العبودية لغير الله .. بحيث يجعل الفرد لدينا مُترهلًا في وجوده الاجتماعي والديني، مما يُغَيِّب الشخصية الواعية أو الشخصية القادرة على أن تُكَوِّن لنفسها وعيًا ذاتيًا مصيريًا شاملًا مؤمنةً بالله لا تشرك به شيئًا. وهنا يصبح واقعنا بمجمله في مهب الريح، تعصب به رياحُ الآخر أنَّى شاءت، ولا حول لنا ولا قدرة غير ابتلاع المهدئات لامتصاص الصدمات، وأن نتحسر على ماضينا، وأن نفتخر بما كان. ونأكل ونشرب ونستهلك كل ما يُصَدَّر إلينا، وندَّعي أننا نعيش على ذمة التاريخ في الحضارة الحديثة، والغُزاةُ يتعاطفون مع الماشية أكثر مما يتعاطفون معنا.

*ما الذي ننتجه على مستويات العلاقات الاجتماعية والفكرية، والوعي الديني، والقضايا المصيرية المُتميزة والمُخرجات التعليمية السليمة التي تتسم بالإيمان والحرية الذاتية الواعية؟ !!*

لا شيء من هذا كله. وفي الوقت نفسه نعيش تخمةَ الخوفِ والشِّرْكِ من دون الله، واستهلاك المضخة المتجسدة في كرة القدم، الشكولاته، واستهلاك المضخة المبتذلة في الأغنية الهابطة والافلام الإباحية المبتذلة، واستعراضات الجسد الأنثوي في القنوات الفضائية، والتفريط في مؤسساتنا ومُقَدَّراتِنا التي وهبها الله لنا للغير، ومضخة آخر ما أنتجته الموضة، وأحيانًا، وفي لحظات نادرة، استهلاك مضخة مصيرنا العربي الإسلامي المُشتت المتصارع المُسْتَعْمَر المُنتهَك بتوالي النكبات والحروب عليه والسلبية تجاه ذلك.

إنَّ هناك غيابًا حقيقيًا للبرمجة التربوية المنتِجة لبناء وعي الفرد في المدرسة والجامعة، بل هناك محاربة للوعي الديني والفكري لدى الفرد وإبعاده عن الواقع الحي من خلال تيارات ففكرية ودينية هدامة تبث مناهجها وأفكارها وأيدولوجياتها في المنظومة التعليمية لمحو ذاتية الفرد المؤمن الحر النافع لذاته ولأمَّته العربية والإسلامية.

*وتتحدد مشكلة الدراسة الراهنة في التسساؤلات البحثية التالية:*

1- ما واقعُ المجتمع العربي والإسلامي الراهن في ظل التيارات الدينية الهدامة؟
2- أينَ نشأت الجامية المدخليةُ الخُلوفيةُ؟
3- ما سببُ تسمياتهم بالجامية المدخلية، وأشهرُ مُسميَّاتهم؟

4- هلْ حقيقةُ الجاميةِ المدخليةِ جهازٌ مصغرٌ من الأجهزة المخابراتية أَمْ حركةٌ اصلاحية إسلاميةٌ سلفية؟
5- ما الأدلةُ القاطعةُ على بطلان وفساد الفكر والمنهج الجامي المدخلي الهدام؟
6- هلْ منهجُ الجاميةِ المدخليةِ موجودٌ في مكوناتِ وعناصرِ منظومةِ التعليم الدولية؟
7- ما السُّبُلُ البرمجيةُ لحماية مكونات وعناصر منظومة التعليم الدولية من الفكر والمنهج الجامي المدخلي للأُمَّةِ العربية الإسلامية؟
*ويُمكنُ الإجابة عن تساؤلات الدراسة الراهنة على النحو التالي:*

**نشأةُ الجاميةِ المدخلية:**

بدايةُ ظهور الجامية المدخلية كان في المدينة المنوّرة، عام 1410 الموافق 1990-1991م، وذلك إبَّان أحداث الخليج الأولى، والتي كانت نتيجة لغزو العراق للكويت، وحينها قرَّرت المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى الاستعانة بالقوات الأجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستضافتها على أراضيها لتحرير دولة الكويت من الغزو العراقي، وانطلاق القواعد الحربية الجوية والبرية والبحرية منها.
وقد وقع الخلاف بين العلماء حينها في مشروعية استدعاء هذه القوات الأجنبية الكَافِرة، وتمركزها في الأراضي السعودية على قولين: فقِسمٌ يرى عدم جواز الاستعانة بهذه القوات الأجنبية الكافِرة وعلى رأسهم العلامة الألباني، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، وغيرهم. وقسمٌ يرى جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية الكافرة لدفع المعتدي وحماية الدين والدولة، وهم هيئة كبار العلماء وقتها، برئاسة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، وكذلك الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، والشيخ العلامة صالح الفوزان وغيرهم.
وفي خضم هذه الأحداث ظهرت جماعةٌ يترأسها الشيخ محمد أمان الجامي، واعتزلوا كلا الطرفين، وأنشؤوا فكرًا خليطًا، يقوم على القول بمشروعية دخول القوات الأجنبية، وفي المقابل يقف موقف المعادي لمن يحرّم دخولها أو ينكر على الدولة بالسماح لها بالدخول، بل ويُصنِّفونه تصنيفات جديدة، وصار الشيخ محمد أمان الجامي يهاجم كلّ من له رأي مخالف لرأيه في مسألة الاستعانة ويُحرِّض الحكومةَ السعوديةَ عليهم ويطلب منها إيقافهم ومساءلتهم. وقد انضمَّ إليه عددٌ من المشايخ، وتحوّلت المسألة من خلاف فقهي سائغ ومعتبر، إلى عداء وخصومة، فشنُّوا حربًا على المخالفين لهم في الرأي، وطعنُوا فيهم، ووصفوهم بالخوارج.
ولما رأى الشيخ عبد العزيز بن باز هجومهم وتجنِّيهم على المشايخ والدُعاة، أصدر بيانًا يستنكر فيه تصرّفهم، ويعيبُ عليهم منهجهم.
وبعد انتهاء أحداث الخليج، وتحرير دولة الكويت؛ سجنت الحكومةُ السعوديةُ بعضَ العلماء والدعاة الذين كانوا على خلافِ رأيِ الدولة آنذاك؛ وذلك بتحريض من أتباع الجامي؛ فخلت الساحةُ لهم، فبدؤوا يقرّرون قواعدهم المنهجيَّة، ويأَصَّلون لمذهبهم الجديد، ويدافعون عنه، وأصبح لها أتباع ومؤيدون في كافة أنحاء المملكة، وخارجها كدول الخليج

ومصر والأردن والمغرب وليبيا والجزائر، بل وانتشر فكرهم بين الجاليات المسلمة في أوروبا وكندا وأمريكا وباقي دول العالم.

وكانت الجاميةُ في بداية ظهورها جماعةً واحدةً متماسكةً ومترابطة فيما بينها، ولم يكن هناك خلافات فيما بين المنتسبين إليها. إلّا أنَّه وبعد كثرة المنتسبين للجماعة بدأت الخلافات والفُرقة تظهر بينهم، لا سيما بين شيوخهم ورموزهم، فانقسمت الجماعةُ إلى جماعات مُتعدِّدة، وقامت كلّ جماعة بمهاجمة الجماعة الأخرى، والطعن فيها وتبديعها وتضليلها.

**سببُ تسميتهم بالجامية، وأشهر مُسمَّياتهم:**

يرجعُ سببُ تسميتهم بالجامية: نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي الهرري الحبشي الشيوعي، المولود في مدينة هرر بالحبشة، والذي هاجر منها إلى المدينة عام 1369هـ واسْتَقرَّ فيها، وحصل على الجنسية السعودية، وكان يعملُ مُدرسًا في الجامعة الإسلامية في قسم العقيدة، وتوفي عام 1416هـ.

وللجامية أسماءٌ كثيرةٌ عُرفوا بها غير هذا الاسم، فمن هذه الأسماء:

1// المداخلة أو المدخليَّة: نسبة إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الذي كان مدرسًا في الجامعة الإسلامية في قسم الحديث، وهو من أنجبِ تلامذة الشيخ محمد أمان الجامي، ويُعدُّ شريكًا للجامي في تأسيس هذه الجماعة ووضع قواعدها، وهو الذي أخرجها من حيّز الأفكار إلى حيّز التطبيق وكان سببًا لانتشارها، بسبب كثرة مؤلفاته وجُرأته في تضليل وتبديع المخالف له، ومن أشهرِ كُتُبِه [صَدُّ عدوانِ الملحدين وحُكْمُ الاستعانة على قتالهم بغير المسلمين] الدال على منهجه المنحرف الذي ضمَّنه جميع الآيات التي تتطلب الطاعة المطلقة لولي الأمر عام 1990، ويطلق عليه أتباعه: "إمام الجرح والتعديل"، و"حامل لواء السلفيَّة"!

2// غُلَاةُ التبديع: وسُمُّوا بذلك لغلوُّهم في التبديع.

3// غُلَاةُ الطاعة: وسُمُّو بهذا الاسم لغلوّهم في طاعة ولي الأمر وتقديسه، وإنزاله فوق منزلته التي أنزلَه الله إيّاها، ولعلّ من أوائل من سمّاهم بهذا الاسم: الشيخ الباحث إبراهيم السكران.

4// غُلَاةُ التجريح: وسُمُّو بهذا الاسم لغلوّهم وتوسعهم في تجريح وتبديع وتضليل المخالف لهم.

5// أدعياءُ السلفيَّة: وسُمُّو بذلك لادعائهم أنّهم هم السلفيون فقط، وأنَّ مَنْ لم يَقُلْ بقولهم أو خَالَفْ بعضِ أقوالهم فهو ليس بسلفي وإن ادَّعى ذلك، بل هو مبتدعٌ ضالٌّ مُضلٌّ مُنحرفٌ!

6// مرجئةُ العصر: وسُمُّوا بذلك لموافقتهم قول المرجئة الأوائل في حصر الكفر في التكذيب والاستحلال فقط.

7// الخُلوفُ: أُطْلِقَ عليهم لتخلّفهم عن كلِ خير وفضيلة، وعن الدعوة إلى الله وعن نصرة الإسلام والمسلمين وتفرُّغهُم للطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم والمُصلِحين.

8// ولهم أسماءٌ غير ذلك خاصَّة بهم أخرى في بلادٍ بعينها: كالرسلانية نسبة لأبرز شيوخهم في مصر محمد سعيد رسلان، والمغرواية نسبة إلى لأبرز شيوخهم في المغرب محمد المغراوي.

والأصلُ عندهم: سوءُ الظنّ بالعلماء والدعاة، وأنَّ أغلب علماء ودعاة العالم الإسلامي مبتدعة منحرفون إلّا من أثنى عليه وزكّاه "إمام الجرح والتعديل" و"حامل لواء السلفية" ربيع المدخلي! بل إنَّ التبديع عند الجامية للعلماء والدعاة وطلبة العلم أصبح بالجملة: فكلُّ مَنْ أثنى على سيد قطب فهو مُبتدعٌ، وكلُّ من أثنى على حسن البنَّا فهو مُبتدعٌ، وكلُّ منْ أثنى على مشايخ الصحوة فهو مُبتدعٌ. وكلُّ مَنْ ينتمي إلى بعض الجماعات كالإخوان المسلمين أو أنصار السُّنَّة المحمدية أو التبليغ أو إحياء التراث الكويتية؛ فهو مُبتدعٌ. وكلُّ مَنْ يخالط أو يصاحب أهل البِدع فهو مُبتدعٌ. وكلُّ مَنْ يحضر الدروس أو المحاضرات لأهل البِدع فهو مُبتدعٌ. وكلُّ مَنْ يستشهد بأقوال أحدٍ من خصومهم أو مَنْ بدَّعوه كسيد قطب وحسن البنَّا والمودودي فهو مُبتدعٌ. وكلُّ مَنْ لم يُبَدِّعْ مَنْ بَدَّعوه فهو مُبتدعٌ! بل وصل بهم الأمر إلى الطعن في علماء ودعاةِ بلد بأكمله!. [خيتي/1443هـ - 2022م]

وقد أَسسَ المنهجُ الجامي المدخلي دعوتَه على أصلين أولهما: "الطاعةُ الكاملة لولي الأمر" والوقوفُ على ظواهر النصوص التي تحثُّ على طاعة ولي الأمر وذلك من خلال الفهم الخاطئ للآية الكريمة في قوله تعالى: **"أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ"**، فربيع المدخلي يبين في شرحه لأصول السُّنَّة أنَّ المتغلبَ يجب طاعته حقنًا للدماء فإذا تغلَّب آخر وجبت طاعة المتغلب الجديد، وهذا الأصل ينزل منزل التقديس حسب تمويل الحاكم. أما الأصلُ الثاني: فهو الطعنُ في المخالفين وتبديعهم، فالشيخُ ربيع المدخلي يرى أنَّ "الإخوان المسلمين" قد نقضوا أصول الإسلام كلها، كما يرى أنَّ ممارستهم الدعوية والسياسية بدعةٌ منكرة، ويُعِدُّ هذين الأصلين هما عمود المنهج وركائزه. [برعوز/2018]

والشيخُ عبدالرحمن عبدالخالق يشهد على الشيخ ربيع المدخلي أنَّه يستعمل التقية إذا ما احتاج إليها، أو كما عبَّرَ عن ذلك بقوله: (ولمَّا وقع الشيخ ربيع فيما وقع فيه من وضع هذه الأصول الفاسدة أوقعه هذا في التناقض المشين، فبدأ يكيلُ بمكيالين! ويقول الشيء ونقيضه، وينقلب من الضد إلى الضد، وينزل أقوال السلف في غير منازلها، بل ويضع القرآن والحديث في غير مواضعه... وأصبح يرى أن العدل مع الدعاة والمصلحين من أصول أهل البدع، وإهْدَار الحسنات، والمؤاخذة بالزلات من أصول السُّنَّة، وأصبح يرى نفسه مضطرًا إلى التقية والتدليس. بل إنَّهُ يشهد على أنَّ هذه التقية مسلك سلفي يمارسه الكثير من الدعاة، فيقول: (لقد أوقع هذا المنهج الباطل أتباعه في التناقض والكيل بمكيالين، والحكم في المسألة الواحدة بقولين متناقضين، ولذلك أصبح كثيرٌ منهم من أهل التقية

والكذب، فلهم أقوالٌ في السر يبدعون بها سادات الناس لا يستطيعون قولها في العلن. [أبو لحية/2015]

**هلْ حقيقةُ الجاميةِ المدخليةِ جهازٌ مصغرٌ من الأجهزة المخابراتية أَمْ حركةٌ اصلاحية إسلاميةٌ سلفية؟:**

عُرِفَ الفكر الجامي المدخلي بقربه الشديد من السلطة والأنظمة الحاكِمة، ومواجهته للتيارات الإصلاحية الإسلامية السياسية الأخرى، فقد انتشر في السعودية بدعم من الأسرة الحاكِمة التي رأت فيه تيارًا مُناسِبًا يرفض الخوض في السياسة وهو الشيء الذي ترغب فيه السلطاتُ السعوديةُ من أن تظل هذه التيارات بعيدة عن التداول في المساجد والساحات العامة والجامعات وغير ذلك، وعُرِفَ توسعًا كبيرًا بعد ذلك فقد استطاع في بدايته جذب كثير من الشباب واشغالهم بسب واتهام وأكل لحوم العلماء والدعاة والطعن فيهم، فقد كشفت الوثائقُ التي قدَّمتها مراكزُ الدراسات الغربيةُ التعاونَ بين الأجهزة الاستخباراتية وحاملي الفكر الجامي المدخلي ودعمهم، إضافةً إلى وقوفهم في وجه التيارات الإسلامية بأكملها. [برعوز/2018]

ومن جهته أوضحَ الناشطُ الحقوقي السعودي، [سلطان العبدلي] أنَّ منبتَ "المدخلية أو الجامية" كانت في السعودية، وهي صاحبة طاعة ولي الأمر مطلقًا وإن أَشْرَك وسرق وزَنَا وجَلَد وأخذ المَالَ، وتحريم الخروج عليه، وقد كان ظهورها في أول الأمر لمواجهة الصحوة الإسلامية في السعودية، بمعنى التصدي لفكر ديني بفكر ديني آخر.

وأضافَ "هذا التيار معروف بصلته الوثيقة بوزارة الداخلية وأجهزة المباحث، ولدينا ما يُوَثِّقُ قيام مشايخهم الكبار بكتابة التقارير إلى أجهزة المباحث والمخابرات، وكثير منهم رجال مخابرات ، وبِثوبٍ قصير، وبخطاب ديني ينسبونه للدعوة الوهابية والسلفيَّة".

وحول وقوفهم واصطفافهم مع أنظمة الفساد والاستبداد، واستحلال قمع المخالفين إلى درجة استحلال دمائهم، لفتَ [العبدلي] إلى "أنهم انطلاقًا من إيمانهم بأن الحكام في تلك الأنظمة أولياء أمور، فإن من يخالفهم وينازعهم يكون ضالًا خارجيًا خائنًا، مستباح الدم والمال والعرض، ويجب قتاله"، على حد قوله".

وبدوره رأى الباحث والأكاديمي المغربي، [فؤاد هرّاجة] أنَّ "المدخلية في ليبيا انطلاقًا من مبادئهم في وجوب طاعة ولي الأمر، ومحاربة التيارات الإسلامية، وتبديع وتكفير كل

المخالفين لهم حتى من الدائرة السلفية ذاتها، فإنهم تمكنوا من التوغل في كل مفاصل المجتمع، كما استطاعوا اختراق معظم التنظيمات على تباين مواقفها". [برس/2020]

**الأدلةُ القاطعةُ على بطلان وفساد الفكر والمنهج الجامي المدخلي الهدام:**

انطلاقًا من هذه الطاعة المطلقة لولي الأمر التي يوجبها منهجُ الجامية المدخلية الخلوفية للرعية وما يتسم به من الطعن والتقية والتدليس والتبديع والتضليل، وهو ما يرفضه الكتاب والسُّنَّة. أوردُ هنا ـ في شأن طاعة ولِيّ الأمر ـ ما ذُكِرَ في كتاب الله والسُّنَّةِ، يقولُ الله تبارك وتعالى: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" [النساء : 59] فقد جعلَ اللهُ الطاعةَ له ولرسوله باللفظ الصريح في الآية ولم يصرح بها لولي الأمر، بل جعل طاعةَ وليّ الأمر مرهونة بطاعة الله والرسول ومنبثقة عنهما ، فإنْ حادَ وليُّ الأمر عن منهجِ الله وسُنَّةِ رسوله فلا طاعةَ له.

فيقول الشيخ الشعراوي: [إنَّ طاعةَ اللهِ وطاعةَ الرسولِ لم يُعْطَفْ عليها أنْ نطيعَ أُولي الأمر ولكنْ أُولي الأمر عُطِفَ على المُطاع دون أمرٍ بالطاعة. مما يدلُ على أنَّ طاعةَ ولي الأمر مُلْزِمةٌ إنْ كانت من باطن طاعة الله وطاعة رسوله. وفي ذلك عِصْمةٌ للمجتمع الإيماني من الحكام المتسلِّطين الذين يحاولون أن يَسْتَدِلُّوا بقول الله:"وأُولي الأمر" على أنَّ طاعتهم واجبة. كما قالَه البعضُ أَلَسْتُ وليَّ أمرٍ؟ نقول: له نعم أنت وليُّ أمرٍ. ولكنَّك معطوفٌ على المُطاع ولم يتكرر أمر الطاعة فدلَّ على أنَّ طاعتك واجبةٌ إنْ كانت من باطن الطاعتين. فإنْ لم تكن من باطن الطاعتين فلا طاعة لك لأنَّه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق. هكذا قال أبو حازِم لِمَسْلَمَةَ بن عبدالملك حينما قال له: أَلَسْنَا ولاةَ الأمرِ وقد قال الله: "وأُولي الأمر" قال: ويجب أنْ تَفْطِنَ أيضًا إلى أنها نُزِعَت منكم في قوله سبحانه: " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ"، إزًا الحاكمُ الإيمانيُ مطالبٌ أولًا بأداء الأمانة. ومطالبٌ بالعدل. ومطالبٌ أيضًا أنْ تكونَ طاعتُه من باطن طاعة الله وطاعة رسوله فإنْ لم يكن فيه هذا يكونُ حاكِمًا مُسَلَّطًا أمرُنا فيه إلى الله].[استمعْ لحديث الشيخ الشعراوي في تفسيره لتلك الآية]

وليست هناك طاعةٌ مطلقةٌ إلا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإنْ أَمر إنسانٌ إنساناً آخر بمعصية فلا طاعة له، قال الشنقيطي في [أضواء البيان]: "كرر الفعل بالنسبة لله وللرسول، ولم يكرره بالنسبة لأولي الأمر، لأنَّ طاعتهم لا تكون استقلالًا، بل تبعًا لطاعة الله، وطاعة رسوله، كما في الحديث: لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق.

والأصلُ في أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما الطاعةُ في المعروف" [رواه البخاري]. وقال القرطبي: "يعني بالمعروف هنا: ما ليس بمنكرٍ ولا معصية". وقال السعدي: "هذا الحديث قيَّدَ في كل مَنْ تجب طاعته من الولاة، والوالدين، والزوج، وغيرهم، فإنَّ الشارع أمر بطاعة هؤلاء، وكل منهم طاعته فيما يناسب حاله، وكلها بالمعروف، فإنَّ الشارع ردَّ الناس في كثير مما أمرهم به إلى

العرف والعادة، كالْبِرِ والصلة والعدل، والإحسان العام، فكذلك طاعة مَنْ تجب طاعته، وكلها تُقَيَّد بهذا القيْد، وأنَّ مَنْ أمر منهم بمعصية الله بفعل محرم أو ترك واجب، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله". وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "على المرءِ المسلم السمْع والطاعة فيما أَحَبَّ وكَرِه إلا أن يُؤْمَر بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سَمْع ولا طاعة" [رواه مسلم].

ومن المواقف النبوية الدالة على أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ما رواه البخاريُّ في صحيحه عن عَلِيٍّ رضي الله عنه: "أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعث جيشًا وأمَّرَ عليهم رجلًا فأوقدَ نارًا وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة، وقال للآخرين: لا طاعة في المعصية، إنما الطاعة في المعروف" [رواه البخاري].

ولا شك أن طاعةَ المخلوق في معصية الخالق منكرٌ عظيمٌ، لما فيه من المفسدة الموبقة في الدنيا والآخرة، والمطيعُ لغيره من المخلوقين طاعة مطلقة في الخطأ والصواب، والخير والشر، والطاعة والمعصية، لا يجني إلا الحسرة، ولا يحصد إلا الندامة، ولا يتحصل إلا على الإثم العظيم، والعبودية والشِّرك، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للذين كانوا سيطيعون أميرهم في إلقاء أنفسهم في النار التي أوقدها لهم وأمرهم بدخولها: "لو دخلتموها ما خرجتُمْ منها أبدًا، إنَّما الطَّاعة في المعروف"، وقال: "لا طاعةَ لِمخلُوقٍ في معصيةِ الخالِق" [رواه أحمد وصححه الألباني] .. ومن ثَمَّ فلا طاعة مطلقة لأحدٍ من المخلوقين إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد أمرنا القرآن الكريم بطاعته صلوات الله وسلامه عليه طاعة مطلقة في كل ما أمر به أو نهى عنه، قال الله تعالى: "وما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" [الحشر:7] قال ابن كثير: "أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير وإنما ينهى عن شر". [ويب/2017]

وتقويمُ وليِّ الأمر أمرٌ حتْميٌّ وضروريٌّ على الرعية لِأنَّهُ لم يُصرحْ له بالطاعة في الآية الكريمة آنفةِ الذكر، فلمَّا بُوْيِعَ أبو بكر بالخلافة بعد بيعةِ السقيفة تكلَّم أبو بكر، فَحَمَدَ اللهَ وأثنى عليه ثُمَّ قال:"أما بعد أيها الناسُ فإني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بِخيرِكم، فإنْ أحسنْت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدقُ أمانةٌ، والكذبُ خيانةٌ، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقه إنْ شاءَ اللهُ، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخذ الحقَّ منه إن شاءَ الله، لا يَدَع قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشةُ في قوم قط إلا عمَّهم اللهُ بالبلاء، أطيعوني ما أطعتُ اللهَ ورسولَه، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم". [بسيوني/2003]

أما التدليسُ والتبديعُ والتجريحُ والتضليلُ عند أصحابِ التيارِ الجامي المدخلي، ووقوفهم عند ظواهر النصوص التي تحثُّ على طاعة وليِّ الأمر المطلقة لِيَشْتَرُوا بها ثمنًا قليلًا، وما يكْتِمونه من كتاب الله، ويصدون عن سبيل الله، ويثبطون الهمم نحو الواجب الشرعي

[الجهاد]، ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه، فيصْدق عليهم قول الله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [البقرة : 174]. وقوله تعالى:"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ، لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ"[هود، الآيات: 18 – 22]. وقوله تعالى:"كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" [الحجر، الآيات: 90 - 94].

وأيضًا قول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم:«بلِّغُوا عني ولو آيةً، وحَدِّثُوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذبَ عليَّ متعمدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار». [رواه البخاري] فمَنْ افترى على رسول الله الكذبَ فليتخذ لنفسه منزلا في النار، وذلك ؛ لأنَّ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على الناس، الكذبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كَذبٌ على الله عزَّ وجلَّ ، ثُمَّ هو كَذِبٌ على الشريعة؛ لأنَّ ما يخبر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الوحي هو من شريعةِ الله تعالى ، فكانت عُقوبته أشد.

وعلى العكس من ذلك هؤلاء الذين يُطِيعون ويمتثلون لما جاءَ في كتاب الله فيقول الله تعالى فيهم:"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[هود : 23]. ومعنى "وَأَخْبَتُوا" أي أطاعوا الله وامتثلوا لأوامره. والطاعةُ أن يُبَلِغُوا ما أمرَ اللهُ تبارك وتعالى به ولم يُنكروا شيئًا مما أَوْحاه على رسوله صلى الله عليه وسلم.

**منهجُ الجاميةِ المدخليةِ في مكوناتِ وعناصرِ منظومةِ التعليم الدولية:**

يتبدى فكرُ ومنهج الجامية المدخلية الخلوفية في مكونات وعناصر المظومة التعليمية الدولية على النحو التالي:

*أولًا- في المُدخلات: Inputs*

والتي تشملُ جميعَ العناصر والمكونات الداخلة في نظام التعليم سواء كانت بشرية ، أو مادية ، أو معنوية ، كأهداف نظام التعليم وبيئة النظام التعليمي والفضاء السيبراني، والمُتعلم بكافة خصائصه وسماته ، والمُعلم بكافة قدراته وإمكاناته ، والمنهج بأهدافه ومحتواه وأيدولوجياته ، وأساليب تدريسه ووسائله التعليمية وتقنياته ، وأنشطته الصفية وغير الصفية ، وأساليب التقويم ، وكذلك الأفراد المعاونين والفنيين في العملية التعليمية.

فنجدُ أهدافَ نظام التعليم في الوقت الراهن تتوافق ومتطلبات الأنظمة الحاكِمة لاسيما الأنظمة المُستبِدَّة منها لمجتمعاتها أو لغيرها من المجتمعات البشرية الأخرى للسيطرة وإحْكام القبضة عليها والطاعة المطلقة لِوَلِيِّ الأمر دون مراعاة أهداف التعليم من أجل

التعليم. كما نجدُ بيئة النظام التعليمي لا تتوافق ومعاييير الجودة التعليمية العالمية من حيث مراعاة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفيزيقية والمُناخية والنفسية في البيئة التعليمية المطلوبة. أما المُعلِمُ فلم يُعدْ إعدادًا كافيًا وقدراته وإمكاناته الخاصة، بل صارَ يجدُ في ذاته وجوب الطاعة المطلقة له من قِبلِ المتعلم وما يمليه علي المُعلِم من معارف ومعلومات حتى صار المتعلم يستقبل المعلومات والمعارف باستهواء شديد وقهرٍ منه دون نقد ورويَّة وإعمال للعقل لما يراه من تدليس وطعن وتبديع وتضليل وفكر وأيدولوجيات منحرفة من باب الإمتثال والخضوع لِولِي الأمر [المُعلِم] فأُهمِلت خصائصه وسماته وصار عبدًا ذليلًا خاضعًا لما يُملَى عليه من معلمه من أجل النجاح فقط وغياب الهدف التعليمي لديه الذي من أجله خلقه الله وهو أن يكون إنسانًا مستقيمًا صالحًا عابدًا لله نافعًا لِأُمَّته ولمجتمعه لا يخشى في الحق لومةَ لائم.

أما المنهجُ بأهدافه ومحتواه وأيدولوجياته وأساليب تدريسه ووسائله التعليمية وتقنياته وأنشطته الصفية وغير الصفية وأساليب التقويم، فنجدُ بعضَ بُنَاةِ المناهج وما يُمْلَى عليهم ببناء مناهج مخالفة للواقع بل تحاكي شخصًا ما او نظام سياسي ما دون أن تُظهِر الحقيقةَ بل تُغيب المجتمعات التعليمية من أجل إرضاء هذا النظام او هذا الشخص، فتذكر معلومات ومعارف ليست كاملة وتُهمِل أساليب وتقنيات تعليمية فعالة، وتفرض أيدولوجيات فكرية بعينها على المتعلم، وتخفي معلومات ومعارف وأنشطة يتطلب تعلُّمها للمتعلم، وليس لديهم شيءٌ من الإخلاص في ذلك إلا من رحم ربي، وتَعتَبِر أي تعبير مخالف للسلطة والنظام خروجًا على الشرع وسببًا في إثارة الفتنه وزعزعة أمن واستقرار البلاد والأنظمة. نهيك عن الأفراد المعاونين والفنيين في العملية التعليمية الذين أصبح بعضهم ذبابًا إلكترونيًا للأنظمة المُستبِدة مما أوجدوا الخوف لدى المُعلِم والمتعلم على السواء مما انعكس على عدم فعالية العملية التعليمية التي ينشدها العقل البشري السليم.

*ثانيًا – في العمليات: Processes*

والتي تشملُ جميعَ الأساليب ، والتفاعلات ، والعلاقات والأنشطة التي تهدف إلى تحويل مُدخلات منظومة التعليم بصورتها الأولى إلى مُخرجات تتناسب وأهداف تلك المنظومة ، وخلال هذه المرحلة نجد أن جميع الأساليب والتفاعلات والعلاقات والأنشطة التي يقوم المعلم بتفعيلها للمتعلم لم تكن بالدرجة المطلوبة من الفعالية فكيف بمُعلمٍ يشعر في ذاته بأنه وليُّ أمرٍ في عمله أن يُوجِد حريةً للمتعلم في مشاركته في العملية التعليمية واختيار ما يتعلمه وينقدها وفق معايير علمية وموضوعية سليمة وصحيحة مستقاة من أهداف النظام التعليمي السليم؟

فهو يفرض على المتعلم المحتوى التعليمي دون مشاركته في اختياره للمحتوى ونقده، ويطلب منه الطاعةَ المطلقة، ولم يُوجِد علاقات متبادلة قائمة على الشورى في معالجة المحتوى التعليمي ومدى موافقته للواقع والأحداث والقضايا الجارية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي، بل يُفْقِد المتعلم القدرة على التفكير وإبداء رأيه في إيجاد الحلول المُناسِبة لمعالجة القضايا والأحداث الجارية في ضوء ما أمر الله تعالى به من واجب

جهادي شرعي فُرِضَ على الأُمَّة الإسلامية. فقد قال العِز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الأمراء//*: [مَنْ نزلَ بأرضٍ قد تفشى فيها الزنا فحدَّثَ الناسَ عن حرمة الربا فقد خانَ اللهَ ورسولَه].فعلى قدر ما في هذه المقولة من وعي وفهم لمتطلبات المرحلة على قدر ما فيها من افتضاح سوءات كثيرٍ من الأئمة والدعاة والمُعلِّمين وكشف عورهم الفقهي والعقدي والعلمي، فمِن واجب الوقت أن تُحدِّث الناسَ فيما يخصهم ويحتويهم ويشغلهم. واعلمْ عزيزي القارئ أنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ ومن يبتغِ غير الإسلام دينًا فلن يُقبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين. كما قال الله تبارك وتعالى في مُحكَمِ كتابه: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"، وقوله تعالى: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [آل عمران: 19 و 85].

*ثالثًا– في المُخرجات: Outputs*

وتشملُ الإنجازات والنتائج النهائية التي يُحققُها النظام التعليمي السليم متمثلة في الأهداف التي تحققت لهذا النظام ، ومدى انعكاس تلك الأهداف على نمو المتعلم عقليًا ، ومهاريًا ، ووجدانيًا ،وعقائديًا، واجتماعيًا، وإنسانيًا، وعلاجيًا لقضايا أُمَّته.

والمُخرجاتُ هي الناتج الفعلي لعمليات أية منظومة تعليمية ، حيثُ تتحدد تلك المُخرجاتُ على ضوء أهداف النظام ووظائفه ، وتتوقف جودةُ المُخرجات على: نوعية المُدخلات ، ومستوى دقة العمليات الخاضعة لمعايير علمية وموضوعية سليمة وصحيحة. وتتركزُ مُخرجاتُ النظم التعليمية عمومًا في المُخرجات البشرية متمثلة في الأفراد خريجي المنظومة.

فنجدُ في ضوء مُدخلات وعمليات منظومة التعليم الدولية الراهنة ولاسيما المنظومة العربية الإسلامية التي هيمن عليها المنهج والفكر الجامي المدخلي الخلوفي وما يتسم به من تدليسٍ وتجريحٍ وتبديعٍ وتضليلٍ وطاعةِ ولِيّ الأمر المطلقة وإن أشْرَك وسرق وزَنَا وجَلَد وأخذ المَالَ قد أنتج هذا النظام التعليمي مُخرجات تعليمية تتسم بالخضوع واللمتثال لما تعلَّمَتْه وتتعلَّمه من مُعلِمها [ولِيّ أمرها] في العملية التعليمية وصارت تتقبل المعلومات والمعارف والفكر الأيدولوجي باستهواء شديد دون نقد وإعمال للعقل وأصبحت في سلبية تجاه القضايا والأحداث الجاريةوعبودية للأنظمة المتسلطة المُستبِدة. وصارت تتردد عباراتٌ على لسان مُخرجات منظومة التعليم الراهنة دالة على هذا الفكر الجامي المدخلي الخلوفي ففي العسكرية يُقال: [نَفِذْ ثُمَّ ناقش]، وفي الحياة العامة يُقال: [أنا عبدُ المأمور، دعنا نمشي جنب الحائط، دغ الخلقَ للخالق، وغير ذلك]. مما يدل على الطاعة المطلقة والخوف والذل والسلبية والشرك والعبودية لغير الله. فما قيمةُ إعداد المُعلِم والمُتعلِم على السواء في المؤسسات التعليمية المختلفة إن لم يكن إعداد كلٍ منهما يؤهله ويعطيه الحرية الذاتية المسؤولة والمقيدة بقيم الدين الإسلامي، وتمنحه القدرةَ والفعاليةَ على التفكير ومُواجهة ومُعالجة قضايا وأحداث العصر الراهن التي تعيشها أُمته العربية الإسلامية وفق منهج الله، ويصيرُ عبدًا لله لا لغيره؟.

**السُّبُلُ البرمجيةُ لحماية مكونات وعناصر منظومة التعليم الدولية من الفكر والمنهج الجامي المدخلي للأُمَّةِ العربية الإسلامية:**

*تتحددُ* السُّبُلُ البرمجيةُ لحماية مكونات وعناصر منظومة التعليم الدولية من الفكر والمنهج الجامي المدخلي الخلوفي للأُمَّةِ العربية الإسلامية *في الالتزام بالواجبات التالية التي بمثابة توصيات، والتي يتطلب على الأنظمةِ الحاكِمةِ وعلى كل مسؤولٍ في المنظومة التعليمية تفعيلها للحصول على مُخرجات تعليمية سليمة للأُمَّة:*

1- يجب أن تعرفَ الأنظمةُ السياسيةُ الحاكِمةُ أنها في دول مؤسسات، وأن الطاعةَ ليست مطلقةً لولي الأمر، إنما الطاعةُ في المعروف، وأنَّهُ يُقَوَّمُ من الرعية.

2- يجب صياغة أهداف النظام التعليمي من أجل التعليم فقط وليس من أجل الأنظمة المُتَسلِطَة وتوجُهاتها.

3- يجب أن تعرفَ الأنظمةُ السياسيةُ الحاكِمةُ أن الإنسانَ خُلِقَ حرًّا وأن حريته ليست مطلقة بل مسؤولة ومُقيدة بقيم الدين الإسلامي، وأنه عبدًا لله، وأنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ ومن يبتغِ غيرَ الإسلامِ دينًا فلن يُقبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين مصداقًا لقوله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"، وقوله تعالى: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [آل عمران: 19 و 85].

4- يجب على بُنَاةِ المناهج والمحتوى التعليمي أن يكونوا موضوعيين في بنائهم ولا يُمْلَى عليهم ببناء مناهج مخالفة للواقع لتحاكي شخصًا ما او نظام سياسي ما، وتُغيِبَ وتُضَلِّلَ أبناء المجتمع عن حقائق الواقع الحالي من أجل إرضاء هذا النظام او هذا الشخص، ولا تذكر معلومات ومعارف وأفكار ليست كاملة وتخفي معلومات، وأن يتسموا بالإخلاص في العمل لينالوا رضى الله.

5- يجب على من يقومون بتفعيل المناهج والمحتوى التعليمي أن يكونوا مُخلصين في أدائهم ولا يُدَلِّسُوا ولا يُجرحوا ولا يَبْتَدِعُوا ولا يُضَلِّلُوا من أجل شراء الدنيا بالآخرة.

6- يجب على مُعلِّم المنزومة التعليمية أيًّا كان مكانه في المؤسسة التعليمية سواء كان تعليمًا نظاميًا أو غير نظامي،عامًّا كان أو أزهريًّا، حكوميًّا أو خاصًّا او خلاف ذلك أن يكون لديه إخلاصٌ فلا يملي على متعلميه المادة التعليمية بقَهْرٍ وتسلُّطٍ بقوله: عليكم بطاعة مُعلمكم [ولِيِّ الأمر] وإنما لابد أن يكون هناك شورى وحرية رأي ولا يفرض على المتعلم ما يتعلمه فرضًا،ولا يُدلس فيه ولا يبتدع فيما يُدرّسه، وأن يربط المحتوى التعليمي بالواقع الذي يعيشه المتعلم، ويسمح له بالتفاعل مع قضايا عصره.

7- يجب على المتعلم عدم استقبال أيَّةَ معلومات ومعارف وأيدولوجيات وفكر باستهواء شديد دون نقد ورويَّةٍ وإعمال للعقل، ويبحث عما يُلَائِمه حسب قدراته وإمكاناته وتفاعله في العالم الواقع.

8- يجب أن تكون البيئةُ التعليميةُ بيئةً تعليميةً مُطابقة لمعايير الجودة العالمية ومهيئةً لخدمة هذا المجتمع التعليمي لا لخدمة أي نظام سياسي او أهواء شخصية. سواء كانت دولية او إقليمية.

9-يجب على علمائ التربية وخبرائها المُخلصين أن يواجهوا أي فكرٍ أو منهج منحرف يسعى إلى تدمير العقول البشرية وإبعادهم عن فطرة الله التي فطر الناس عليها بالأدلة المنطقية.

10- يجب على المُخرجات التعليمية ألَّا تكون سلبيةً تجاه قضايا وأحداث العصر الراهن،وأن تتثقف نفسها لمواجهة مثل هذه التيارات الفكرية والمناهج الهدامة، وألَّا تيأس من المواجهة لإحقاق الحق وإبطال الباطل. وألَّا تغيب بذاتها عن الواقع في كافة البُنى الاجتماعية والدينية .. إلخ، فهذا الغيابُ يجعل من واقعنا عمومًا مجتمعًا لا يفكر خاضعًا لما يُفْرَضُ عليه ويستقبله باستهواء شديدٍ دون تفكيرٍ ونقدٍ وإعمالٍ للعقل، بل مفرطًا في التبعية وعدم الوعي إلى حد العبودية لغير الله بحيث يجعل الفرد لدينا مُترهلًا في وجوده الاجتماعي والفكري والديني، مما يُغَيِّب الشخصية الواعية أو الشخصية القادرة على أن تُكَوِّن لنفسها وعيًا ذاتيًا مصيريًا شاملًا مؤمنةً بالله لا تشرك به شيئًا.

**خاتمة:**

إنَّ هناك غيابًا حقيقيًا للبرمجة التربوية المنتِجة لبناء وعي الفرد في المدرسة والجامعة، بل هناك محاربة للوعي الديني والفكري لدى الفرد وإبعاده عن الواقع الحي من خلال تيارات ففكرية ودينية هدامة تبث مناهجها وأفكارها في المنظومة التعليمية لمحو ذاتية الفرد المؤمن الحر النافع لذاته ولأمَّته العربية والإسلامية.

فالجاميةُ المدخليةُ الخلوفيةُ نجدهم يُميعون الدين الاسلامي والقضايا المعاصرة للأمَّة العربية الإسلامية ويُدلِّسون ويَبتدعون من أجل تنفيذ أجندة ماسونية وتغييب أبناء الأُمَّة، ويقومون بتثبيط هِمَمَ أبنائها الساعية إلى الحرية والعدل بإحالة قضاياهم المعاصرة الى أهل الكتاب [محكمة العدل الدولية والأمم المتحدة] التي أُنشأت خصيصًا لطمس أحكام الشريعة الإسلامية واللجوء اليها سنوات طوال فينساقون وراء جلساتها المديدة فيمِلون منها وينسون قضاياهم الاساسية وتضيع حقوقهم ويظلون في العبودية والقهر والتغييب بدلًا من الجهاد ومواجهة الظلم.

يقول الله تعالى: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" [التوبة: 32 و 33]. فقد حاولَ ويحاولُ أهلُ الكتاب والمشركون والمنافقون أن يطفئوا نور الإسلام بعَوْنٍ مِمنْ خذل الإسلام من أبنائه سواء كانوا من الجامية المدخلية او من كانوا على شاكلتهم. ولكنَّ الله يأبى إلا أن يُتمَّ نوره ولو كَرِهَ المشركون.

**المراجع:**

القرآن الكريم.
السُنَّة الشريفة:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9
أبو لحية، نور الدين. [1436هـ/2015م]، :كلكم كفرة .. دراسةٌ علميةٌ تثبت بالأدلة القاطعة تكفير السلفية للأمة جميعا"، الطبعة الأولى، دار الأنوار للنشر والتوزيع.
www.aboulahia.com

برس، ترك. [2020]، حديثُ أردوغان عن "المداخلة" في ليبيا.. ماذا وراءه؟
https://www.turkpress.com.tr/node/68190
برعوز، محمد. [2018]،"الجاميةُ المدخليةُ .. استخباراتٌ سعوديةٌ في قالبٍ سلفي"
/https://www.aljazeera.net/blogs/2018

بسيوني، محمود شريف.[2003]، "الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان"، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، وقد نُشِرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو http://hrlibrary.umn.edu/arab/IS-5.html

خيتي، جهاد بن عبد الوهاب. [1443هـ/2022]، قام بتلخيص كتاب: "الجاميةُ في الميزان، ، دراسةٌ موضوعيَّةٌ نقديةٌ من بداية ظهورهم إلى وقتنا الحاضر" لمؤلفه: د. مشاري بن سعيد المطرفي، من دولة الكويت. https://alabasirah.com/node/1284#:~:text= %85%D9%8A%D8%A9.

ويب، إسلام. [2017]، "مع النبي صلى الله عليه وسلم .. لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق" https://www.islamweb.net/ar/article/213217/%D9

الشعراوي، محمد متولي. [حديثه في تفسير الآية الكريمة، 59 من سورة النساء]،

https://youtu.be/XLcOlHbVoqE?si=jK5TfW83dm8qkiIA

//* أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُلَمي الشافعي (577هـ/1181م - 660هـ/1262م) الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالِم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغَ رُتْبَةَ الاجتهاد.